# شرح الشفا

## للقاضي عياض

شرحه

الإمام الهمام ناصر السنة وقامع البدعة

**الملا علي القاري**

عليه رحمة الباري

## الجزء الأول

مؤسسة دار العلوم
لخدمة الكتاب الاسلامي
كانو - دمشق

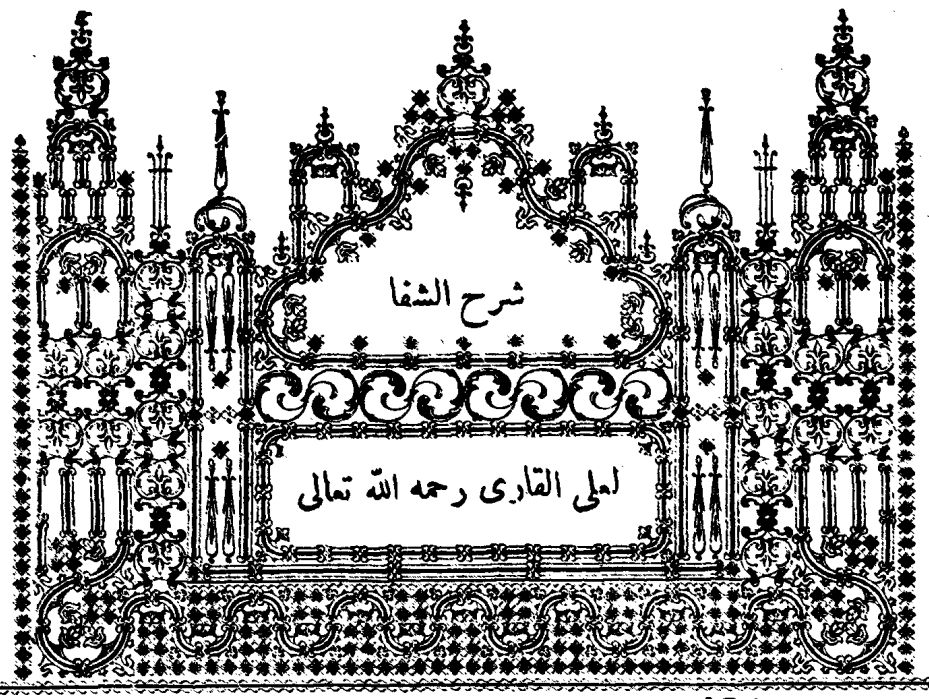


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى انزل القرآن شفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين * وشفى به من كان اشفى على شفائر جهنم من الكافرين * والصلاة والسلام على سيد المرسلين وسيد الاولين والآخرين * وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين * واتباعه اجمعين الى يوم الدين ( امابعد ) فيقول افقر العباد الى كرم ربه البارى * على بن سلطان محمد القارى * لما رأيت كتاب الشفاء * فى شمائل صاحب الاصطفاء * اجمع ماصنف فى بابه مجملا فى الاستيفاء * لعدم امكان الوصول الى انتهاء الاستقصاء * قصدت ان اخدمه بشرح يشرح بعض مايتعلق به من تحقيق الاعراب والبناء * رجاء ان اسلك فى سلك مسالك العلماء يوم الجزاء * فاقول وبالله التوفق * وبتأييده ظهور التحقيق * ان المصنف رحمه الله تعالى كان وحيد زمانه وفريد اوانه * متقنا لعلوم الحديث واللغة والنحو والآداب * وعالما بايام العرب والانساب * ومن تصانيفه المفيدة الاكمال فى شرح مسلم * كمل به المعلم فى شرح مسلم * للمازرى ومنها مشارق الانوار فسر به غريب الحديث ومنها الشفا فى حقوق المصطفى ومنها شرح حديث ام ذرع الى غير ذلك وله اشعار لطيفة متضمنة لمضامين منيفة مولده منتصف شعبان سنة ست وسبعين واربعمائة وتوفى يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة وقيل فى شهر رمضان سنة اربع واربعين وخمسمائة قال ( بسم الله الرحمن الرحيم ) اقتداء بالكلام المجيد واقتفاء بالحديث

الحميد ثم قال (اللهم صل على محمد واله) اى واتباعه المتضمنين لاصحابه (وسلم) وهذا طريق المغاربة حيث يأتون بالتصلية والتحية بين البسملة والحمدلة كما فى الشاطبية ولعل فيه اشعارا بان البسملة المشتملة على نعت الالوهية وصفات الرحمانية والرحيمية بمنزلة شطر الشهادتين من كلمة التوحيد فلابد من انضمام الشطر الآخر لاتمام معنى التمجيد ليترتب على توفيق تحصيل هذا المقام مقال التحميد ثم فى بعض النسخ المصححة قبل قوله الحمد لله (قال الفقيه) وفى نسخة الشيخ الفقيه (القاضى الامام الحافظ ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض) بكسر العين (اليحصبى) بتثليث الصاد والفتح اخف وبه ثبتت رواية الشاطبى وهو نسبة الى يحصب بن مالك قبيلة من حمير باليمن (رحمة الله تعالى عليه) ولاشك ان هذا الادخال من المقال صدر من بعض ارباب الكمال من تلاميذ المصنف او من بعده ولكن اللائق فى فعله ان يأتى به قبل البسملة ليقع الكل من مقوله ولعله تحاشى من تقديم ذكره فوقع وهم فى حقه فالاولى ان يفعل مثل هذا العنوان وراء الكتاب على قصد التبيان او بقلم آخر او لون مغاير فى هذا المكان ثم تحقيق مباحث البسملة والحمدلة ومايتعلق بهما من وجوه التكملة قد كثر فى تصانيف العلماء وتآليف الفضلاء وقد ذكرنا طرفا منها فى بعض تصانيفنا كما هو دأب البلغاء والمقصود بعون الملك المعبود هو ان المصنف قال (الحمد لله) بالجملة الاسمية لافادة الدوامية لان الفعل دال على اقتران مدلوله بزمان والزمان لاثبات له فكذا ماقارنه واللام فيه للاستغراق عند اهل السنة خلافا للمعتزلة اذ كل كمال انما هو لله سبحانه وتعالى فى حقيقة الحال او طريقة المآل (المنفرد باسمه الاسمى) وفى نسخة المتفرد من باب التفعل بمعنى المتوحد الممتاز عن المشاركة فمآلهما واحد فى المعنى وان اختلفا فى المبنى والاسمى افعل التفضيل من السمو وهو الارتفاع اى الممتاز عن المشاركة فى اسمه الاعلى والاضافة للتعميم فان لله الاسماء الحسنى وكل واحد منها فى مرتبته هو الأعلى والاغلى واغرب الشمنى فى تفسير الاسمى بالعالى (المختص) صفة لله كالمنفرد ويجوز قطعهما بنصبهما او رفعهما اى المخصوص (بالملك الاعز الاحمى) اى الموصوف باختصاص الاستيلاء على البلاد والعباد باطنا وظاهرا على وجه الاعزية الذى لايحوم حوله ذل ومغلوبية لانه فى غاية المنعة ونهاية الحماية بحيث لايقربه احد اولا وآخرا والملك بضم الميم فانه ابلغ من كسرها وعليه النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقال التلمسانى هو بضم الميم وكسرها (الذى ليس دونه) اى قريب منه (منتهى) اى موضع غاية ومحل نهاية فيفيد معنى البقاء فانه اول قديم بلاابتداء وآخر كريم بلاانتهاء او المراد انه ليس للقرب منه نهاية يدركها احد ولوكان من اهل العناية وبلائمه قوله (ولاوراءه مرمى) مقتبس من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس وراء الله مرمى ولامنتهى اى ليس غيره او بعده مقصد للورى واصل المرمى بفتح الميمين موضع الرمى شبه بالغرض والهدف الذى ينتهى اليه سهم الرامى قال النابغة

* وليس وراء الله للمرء مذهب * وفي النهاية اى ليس بعد الله لطالب مطلب فاليه انتهت العقول ووقفت فليس وراء معرفته والايمان به غاية تقصد وحاصل الجملتين انه تعالى ليس في جهة ولا في حيز ومسافة ليكون للقرب غاية وللبعد منه نهاية واما القرب والبعد الثابت في نحو حديث ولامقرب لما باعدت ولامباعد لما قربت فانما هو القرب والبعد المعنوى لا الصورى والحسى وانما كمال القرب في الحب بحيث لايشهد السالك الا الله ويفنى عن شهود ماسواه حتى يفنى عن نفسه ويبقى ببقاء ونهاية البعد هو الغفلة عن الله على وجه يشاركه ماخلقه وسواه ( الظاهر ) اى بالادلة الدالة على وجوده وكمال كرمه وجوده لعين الحقيقة في شهوده ( يقينا ) وقطعا ( لاتخيلا ) اى لاظنا بالقوة الخيالية ( ووهما ) بسكون الهاء اى ولاوهما كما في نسخة مصححة ولاغلطا بالقوة الوهمية والمراد ان الله تعالى ظاهر بصفاته لدلالة مصنوعاته وظهوره لنا ليس على جهة ظن ووهم منا بل ظهورا يغلب نورا ادركناه بعيون بصائرنا في الدنيا وسيرونه الاحباء بعيون ابصارهم في العقبى والحاصل ان جميع المخلوقات دالة على وجوب وجوده والوهيته وتحقيق وحدانيته

فني كل شيء له آية * تدل على انه واحد

( الباطن ) وفي نسخة والباطن اى باعتبار ذاته دون صفاته ( تقدسا ) اى تنزها فانه كما قال الغزالى وغيره كل ماخطر ببالك فالله وراء ذلك ( لاعدما ) بضم فسكون لغة في المفتوحين اى لانفقدا وعدما اذ لايقتضى عدم ظهوره نفى وجوده ونوره لانه قد ثبت بالدليل القطعى قدمه ومانبت قدمه استحال عدمه والتحقيق المتضمن للتدقيق على وجه التوفيق انه باطن لايدرك احد حقيقة ذاته ولايحيط احد بكنه صفاته وهذا بالنسبة الى ماسواه فانه لايعرف الله الا الله ونصبهما على التمييز واما قول الدلجى تمييز او تعليل لكونه باطنا فهو وان كان صحيحا في هذا المبنى لكن التعليل لايصح بحسب المعنى في قوله ( وسع كل شيء رحمة وعلما ) اى احاط بكل شيء رحمته وعلمه فان كل شيء لايستغنى عن رحمته ايجادا وامدادا وعلمه شامل للجزئيات والكليات احصاء واعدادا والجملة مقتبسة من قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما والاقتباس ان يتضمن الكلام شيأ من القرآن او الحديث على وجه لايكون فيه اشعار بانه منه ( واسبغ ) اى اكمل بالرحمة الخاصة والعلم المختص بالهداية ( على اوليائه ) اى المؤمنين على قدر كمالاتهم ومراتب حالاتهم ( نعما ) بكسر ففتح جمع نعمة وفي نسخة بضم فسكون مقصورا لغة في النعمة لكنه يكتب بالياء مع انه غير ملائم لقوله ( عما ) بضم المهملة وتشديد الميم جمع عميمة وهى العامة الشاملة التامة ووهم من قال من المحشين انها جمع عمة فانه يقال نخل عم نخلة عميمة والحاصل ان رحمته وسعت كل شيء في امر الدنيا لكن له رحمة خاصة بارباب العقبى كما قال ورحمتى وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون الآية وكذا علمه بكل شيء محيط بمعنى المعية كما قال وهو معكم اينما كنتم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لكن لارباب

الخصوص معية خاصة كما يدل عليه قول موسى عليه الصلاة والسلام ان معي ربي وقول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم للصديق الاكبر رضي الله تعالى عنه لاتحزن ان الله معنا وتأمل التفرقة بين الكلامين فان الثاني مشير الى مقام جمع الجمع والاول مشير الى مقام التفرقة والمنع واما ماذكره الدلجي من ان تصدير هذه الفقرة بالواو الموضوعة للجمع دون ماقبلها مع ان اجزاء الصفات المتعاقبة على موصوف واحد مشعرة به يلوح بزيادة جمعية وارتباط معية ففيه مناقشة خفية لان اجزاء الصفات المفردة يؤتى بها من غير واو الجمعية في الجمل الاسمية كقوله تعالى وهو الغفور الودود مع جواز اتيان العاطف بخلاف الجمل الفعلية ولهذا قال ( وبعث ) اى ارسل الله ( فيهم ) اى في اوليائه ولاجل احبائه ولذا قيل انه لم يرسل في الحقيقة الى اعدائه ثم المؤمنون هم المراد باوليائه لقوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذبعث فيهم ( رسولا ) اى نبيا مرسلا امر بتبليغ الرسالة موصوفا بكونه ( من انفسهم ) بضم الفاء اى من جنسهم العربي او البشري دون الملكي للحكم الالهي ( انفسهم ) بفتح الفاء ونصب السين اى اشرفهم واعظمهم في نفوسهم فالاول جمع النفس بسكون الفاء والثاني افعل من النفيس وجمع بينهما كما قرئ في الآية بهما ونصب انفسهم الثاني على انه صفة رسولا اوبدل او حال وفي البعض الحواشي ضبط بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو انفسهم من نفس بالضم صار مرغوبا فيه لشرفه ( عربا وعجما ) بضم فسكون فيهما وهو لغة في فتحتيهما والمراد بالعرب هنا اعم من سكان القرية والبادية كما ان المراد بالعجم ضد العرب الشامل لاهل الفارس والترك والهند وغيرهم ونصبهما على التمييز وقال الدلجي حالان لازمان من ضمير انفسهم وردا بيانا لنوعي المنفوسين واما قول بعضهم في حاشيته وانفسهم بفتح الفاء اى اعلاهم وخيارهم وهو من النفاسة ولايجوز ضمها لان الضمير عائد الى الاولياء فخطأ ولعله مبني على ان لفظ انفسهم لم يكن مكررا عنده والا فان اراد عدم جواز الضم في انفسهم الثاني فلا كلام فيه الا ان تعليله لايصح وان اراد مطلقا فغلط محض ( وازكاهم ) اى اطهرهم وانماهم ( محتدا ) بفتح الميم وكسر الفوقية اى اصلا وطبعا ( ومنمى ) بفتح الميمين مصدر ميمي اى نموا وزيادة وارتقاء وقد ذكر الحلبي وغيره انه اذا كان الفعل معتل اللام مثل رمى فقياس المصدر منه مفعل مثل نمى منمى ورمى مرمى وسرى مسرى انتهى وفيه ان مصدر الثلاثي المجرد مطلقا يجيء على مفعل بفتح العين قياسا مطردا كمقتل ومضرب ومشرب كما في الشافية فلا وجه لقيده بالمعتل نعم هذا القيد يعتبر في اسمي الزمان والمكان منه والله اعلم واختار الدلجي انهما اسما مكان فمحتد من حتد اذا اقام والمراد بهما مكة المشرفة فان للامكنة دخلا ما في شرف الاخلاق وطهارتها وحسن الافعال ونجابتها ( وارجحهم ) بالنصب عطفا على انفسهم الثاني اى ارزنهم ( عقلا ) اى تعقلا ( وحلما ) اى تحلما ( واوفرهم ) اى اتمهم ( علما وفهما ) وفي نسخة بالعكس رعاية لحلما والفهم هو

العلم وسرعة ادراك الشيء فالحمل على المعنى الثاني اولى واختلف في حقيقة العقل والاقرب قول القاضي ابي بكر العقل علم ضروري بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات ولعله اراد به تعريف العقل الكامل والله تعالى اعلم وقيل الفهم ازالة الوهم ( واقواهم ) اى اشدهم وفي نسخة اوفاهم اى ازيدهم ( يقينا ) اى علما زال فيه الريب تحقيقا ( وعزما ) اى اهتماما بالغا ليس فيه رخصة ما فقيل جدا وقيل صبرا ( واشدهم ) اى بهم كما في نسخة صحيحة ( رأفة ) اى زيادة رحمة ( ورحما ) بضم فسكون اى رحمة وعطفا قال الله تعالى واقرب رحما قرأ الشامي بضم الحاء والباقون بسكونها وفي نسخة مقصور وهو تعميم بعد تخصيص لامجرد تغاير لفظي كما ذكره الحلبي وفيه ايماء الى قوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم ثم من قوله لاتخيلا ووهما الى هنا منصوبات على التمييز خلافا لما بعده ولذا فصله بقوله ( زكاه ) بتشديد الكاف اى طهره ( روحا وجسما ) فهما بدلان من الضمير فانه عينهما لاغيرهما على خلاف التمييز وقال الدلجي مميزان حولا عن كونهما مفعولين وايراد هذه الفقرة بلاعاطف دون ماقبلها لكمال انقطاع بينهما لاختلافهما ثبوتا وسلبا انتهى وهو وهم منه وغفلة صدرت عنه لان هذا الكلام انما يصح لوعطف في زكاه وترك العطف في حاشاه ثم المراد بالجسم الجسد وهو جسم كثيف ظاهري بخلاف الروح فانه جسم لطيف باطني اما تزكية روحه صلى الله عليه وسلم فلكونه اشرف الارواح المطهرة لامن اشرفها كما قال المحشي فانه كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اول ماخلق الله روحي وسائر الارواح انما خلق ببركة روحه ونور وجوده كما روي لولاك لولاك لما خلقت الافلاك فانه صحيح معنى ولوضعف مبنى واما تزكية جسده فلشق جبريل عليه السلام صدره واستخراج حظ الشيطان منه وغسله بماء زمزم لابماء الجنة كما قاله المحشي الا انه ان صح رواية يجمع بينهما دراية ويمكن ان يكون الروح والجسم كنايتين عن الخلق والخلق فانهما مزكيان من جانب الحق واغرب المحشي حيث قال في رأفة ورحما اشترط من اجاز العطف ان لابد من زيادة معنى في المعطوف وقال هنا فيه دلالة على جواز العطف وان تغاير اللفظان والمعنى واحد من غير زيادة وابعد الحلبي حيث تبعه في الموضعين وقال هنا وهذا لازائد ولامساو ولعله فعل ذلك للسجع انتهى وقد بينت لك الفرق بين الرأفة والرحمة واما الفضل بين الروح والجسد فظاهر للعامة فضلا عن الفضلاء الخاصة ( وحاشاه ) اى نزهه الله وبرأه ( عيبا ووصما ) اى عارا على ماصرح به في القاموس فهو تخصيص بعد تعميم خلافا لمن زعم انهما متساويان وتبعه الحلبي والدلجي ثم نصبهما بنزع الخافض اى من غيب ووصم ( وآتاه ) بالمد اى اعطاه الله تعالى ( حكمة ) وهي في الاصل مايمنع من الجهالة فانها مأخوذة من الحكمة بفتحتين وهي اللجام المانع من النفور اى علما بالشرائع المشتملة على الحكم المبنية على الاتقان والاحكام ( وحكما ) بضم فسكون اى قضاء بالاحكام قال المحشي وتبعه الدلجي فيه

تجنيس التحريف وهو تحريف من احدهما والصواب التطريف وهو ان يختلف المتجانسان في اعداد الحروف وتكون الزيادة في الآخر على مافي شرح مختصر التلخيص ثم هما منصوبان على المفعولية الثانية واغرب التلمساني بقوله هما مترادفان وجمعهما للتأكيد (وفتح به) اى فتح الله تعالى بسبب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (اعيناعميا) عن رؤية الحق وهو بضم فسكون جمع عمياء بفتح فسكون ممدودا وابعد التلمساني حيث قال عميا صفة للاعين وهو جمع اعمى وقال المحشي كان الاولى ان يأتي بجمع كثرة لكن قد يأتي جمع القلة بمعنى الكثرة كقوله تعالى جنات عدن بمعنى جنان وقد تأتي الكثرة بمعنى القلة كقوله تعالى ثلاثة قروء اى اقراء وتبعه الحلبي وقالا الاولى ان يأتي به جمع كثرة لكنه تبع الحديث الصحيح والمراد به هنا وبالحديث الكثرة انتهى وقال الحافظ العسقلاني الكثرة العددية من الامور النسبية فيحتمل ان يكون العدول عن جمع الكثرة في الحديث الى جمع القلة للاشارة الى ان الكفار اكثر من المسلمين (وقلوبا) جمع قلب وسمي به لتقلبه في ايدى مقلب القلوب عز وجل كما قال الشاعر

وما سمي الانسان الا لنسيه * ولا القلب الا انه يتقلب

(غلفا) بضم فسكون جمع اغلف كأنه جعل في غلاف فهو لا يعي وقالوا قلوبنا غلف اى ذوات غلف لا تعي كلمة الحق ولا تفهمها لانها لا تصل اليها (وآذانا) بمد الهمزة جمع اذن (صما) بضم فتشديد ميم جمع صماء لا اصم كما سبق اى لا تسمع النصيحة والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم اتاهم بآيات واضحة ومعجزات لائحة فاجتلت ابصارهم ووعت قلوبهم وقبلت اسماعهم (فآمن به) اى صدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما جاء به (وعزره) اى عظمه ووقره وهو بتشديد الزاء ووهم التلمساني حيث قال تخفف وتشدد ففي القاموس العزر اللوم والتعزير التعظيم او المعنى منعه من عدوه اذ اصل العزر المنع ومنه التعزير لانه يمنع من معاودة القبيح (ونصره) اى ايده واعانه ايماء الى قوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه والضمير في الآية يجوز ان يكون لكل منهما والاظهر ان يكون الى الاخير فان الايمان به متضمن للاول فتأمل ثم الفاعل قوله (من) اى الذى (جعل الله تعالى له في مغنم السعادة) اى في غنائم السعادة الايمانية وحيز السيادة الايقانية (قسما) بكسر فسكون اى حظا ونصيبا مقسوما واما بفتح القاف فهو مصدر (وكذب به) اى كفر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وصدف عن آياته) اى اعرض عن معجزاته البرهانية او مال عن قبول آياته القرآنية (من كتب الله) اى قدر وقضى واوجب (عليه الشقاء) بالمد مفتوحا ويكسر اى الشقاوة كما في نسخة وهي الاولى من الاولى كما لا يخفى وقال التلمساني الشقاء العذاب وهو ممدود انتهى ولا يخفى عدم الملاءمة بالمقابلة للسعادة مع ان صاحب القاموس قال الشقاء الشدة والعسر ويمد والظاهر ان معناه التعب كما فسر به قوله تعالى فتشقى وقوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى لا بمعنى العذاب المتعارف والله اعلم (حتما) اى حتما مقضيا يعني وجوبا متحتما لازما لا بد له من فعله ولا تبديل ولا تحويل فيه اصلا وقطعا (ومن كان في هذه) اى في الدنيا

الدنية التى هى محل تحصيل الكمالات الدينية (اعمى) اى عن الامور العلميه والعملية اوعن طريق الحق وبصيرة الصدق (فهو فى الآخرة اعمى) فاعل اوخبر اى فهوفيها اعمى بالطريق الاولى اواشد عمى مما كان فى الدنيا اواعمى عن النجاة ورؤية سبيل اهل الهدى والحاصل ان اعمى فى الموضعين افعل وصف والمعنى من كان فى الدنيا لايبصر طريق هدايته لايرى فى العقبى سبيل عنايته وقيل اعمى الثانى للتفضيل كاجهل وابله ولهذا عطف عليه فى الآية واضل سبيلا ولم يمله ابوعمرو ويعقوب لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه فى حكم المتوسط كما فى اعمالكم ولايبعد ان يراد بالعمى فى الدنيا الجهالة والضلالة فى الامور الدينية وكونه اعمى فى الآخرة بالطريق الصورية والمعنوية (صلى الله تعالى عليه وسلم) جملة خبرية مبنى انشائية معنى (صلاة تنمو) بفتح فسكون فضم من النموای تزيد عددا دائما (وتنمى) بصيغة المجهول من الانماء اى ويزيدها الله اويزيد ثوابها ابدا والمعنى تزيد فى نفسها اويزاد فيها وفى نسخة صحيحة بدل الاولى تنمى كترمى بالياء بدل الواو وهوالاولى من جهة صنيع الجناس المستحسن فى المبنى مع انه اللغة الاشهر عندالاكثر فى الصحاح نمى المال وغيره ينمى نماء وربما قالوا ينمو نموا وانماه الله تعالى انماء انتهى وفى غالب النسخ المصححة تنمو بالواو وعن الخليل انه افصح وبهذا يتبين ان قول الحلبى وفى لغة ينمو وهو ضعيف هو الضعيف لمخالفة الجمهور ولمعارضة شيخه مجد الدين الفيروزآبادى صاحب القاموس حيث قال نمايموزاده كنمى ينمى واما مانقل عن الكسائى لم اسمعه بالواو الامن اخوين من بنى سليم ثم سألت بنى سليم فلم يعرفوه فالجواب عنه انه على تسليم صحته يكون لغة لغيرهم ومن حفظ صار حجة على من لم يحفظ (وعلى آله) اى اتباعه ولذا لم يقل واصحابه وفى نسخة وصحبه على انه تخصيص بعد تعميم اوالمراد بالآل اقاربه والعطف لزيادة التشريف والتكريم (وسلم) بفتح اللام عطف على صلى (تسليما) اى تسليما عظيما ووقع فى بعض النسخ زيادة كثيرا وهومخل بالسجع المرعى فى الفواصل ثم ظاهر آية ياايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما دال على وجوب الصلاة والسلام عليه كماذكر وكذا حديث من ذكرت عنده فلم يصل على دخل النار فابعده الله تعالى وحديث رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وبه قال الطحاوى من الحنفية والحليمى من الشافعية واللخمى من المالكية وابن بطة من الحنابلة والجمهور على انها فى العمر فرض مرة والمحققون على انها فرض فى كل مجلس ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم (امابعد) بضم الدال مبنيا لحذف المضاف اليه وكونه منويا وقال الحلبى وبفتحها اجازه هشام وقال النحاس انه غير معروف ورفعها منونة وكذا نصبها انتهى وذكر النووى فى باب الجمعة من شرح مسلم انه اختلف العلماء فى اول من تكلم بامابعد فقيل داود عليه الصلاة والسلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل قس بن ساعدة وقال بعض المفسرين اوكثير منهم انه فصل الخطاب الذى اوتيه داود وقال المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل انتهى

وفى الكشاف ويدخل فيه يعنى فى فصل الخطاب اما بعد فان المتكلم اذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد انتهى وفى غريب مالك للدارقطنى بسند ضعيف ان يعقوب عليه الصلاة والسلام لما جاءه ملك الموت قال من جملة كلامه اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء وهذا يدل على ان اول من تكلم به يعقوب لاداود عليهما الصلاة والسلام ونظير فصل الخطاب كلة هذا فانه يفصل بها بين الكلامين كقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب اى الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا او هذا المعد للمتقين واما تنظير المحشى بقوله تعالى هذا وان للمتقين لحسن مآب فغفلة عن لفظة التنزيل وهو قوله تعالى هذا ذكر وهو ليس من هذا الباب نعم نظيره ماقال الشاعر

هذا وكم لى بالحبيبة سكرة * انا من بقايا خمرها مخمور

فانه اشار بهذا الى كلام تقدم ثم استأنف كلاما ثانيا والله تعالى اعلم * ثم اعلم ان قس بن ساعدة الايادى بضم القاف وتشديد المهملة بليغ حكيم ومنه الحديث يرحم الله قسا انى لارجو يوم القيامة ان يبعث امة واحدة قيل هو اول من كتب من فلان الى فلان وفيه نظر لقوله تعالى انه من سليمان واول من خطب بعصا واول من اقر بالبعث من غير سماع قيل انه عاش ستمائة سنة وقد رآه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بسوق عكاظ وهو راكب جملا له احمر وورد رحم الله قسا انه كان على دين ابى اسمعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام رواه الطبرانى عن غالب بن ابجر وفى رواية رحم الله قسا كأنى انظر اليه على جمل اورق تكلم بكلام له حلاوة ولا احفظه رواه الازدى فى الضعفاء عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ومن قوله ايها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ماهو آت آت ثم هو من اهل الفترة واما يعرب بن قحطان فهو ابو اليمن وقيل هو اول من تكلم بالعربية وههنا قولان آخران فى اول من قال اما بعد فقيل كعب بن لؤى وقيل سحبان وهو بليغ يضرب به المثل لكن هذا القول غير صحيح لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقولها فى خطبته وهو قبل سحبان اجماعا لانه كان فى زمن معاوية وما اجيب عنه بانه اول من قالها بعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الاسلام لايخفى بعده لانى ماأظن ان الصحابة رضى الله عنهم كانوا يتركونها فى خطبهم بعد ماسمعوها منه صلى الله تعالى عليه وسلم فى خطبته والله اعلم (اشرق الله) اى اضاء ونور (قلبى وقلبك بانوار اليقين) اى بانواع انواره من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين على قدر مراتب العارفين فى ميادين الدين والاصل فى النور الظهور * واعلم ان مقتضى القواعد العربية واستعمال الفضلاء الادبية ايراد الفاء بعد اما بعد بل بعد بعد ايضا اما لتقدير اما واما لتوهم اما مع رفع توهم الاضافة وافادة الدلالة التعقيبية وقد قال سيبويه ان معنى اما بعد مهما يكن من شىء بعد فتعين اتيان الفاء الجزائية وسيأتى فى قوله فانك فالجمل المذكورة دعائية اعتراضية واما قول التلمسانى فى قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون فليس فى محله لان اما هذه تفصيلية لاشرطية (ولطف لى ولك) باللام فيهما على الاصول المصححة لا بالباء الموحدة (بما) اى بمثل ما

وفى نسخة كما ( لطف باوليائه ) فما مصدرية وفى نسخة صحيحة بما لطف لاولياء فما موصولة وفى نسخة بعباده ( المتقين ) بالباء جمعا بين اللغتين وتفننا فى العبارتين فمن الاولى قوله تعالى ان ربى لطيف لما يشاء ومن الثانية الله لطيف بعباده يرزق من يشاء ولطف بفتح الطاء من اللطف وهو على ما فى المجمل بمعنى الرفق والرأفة وعلى ما فى الصحاح بمعنى التوفيق والعصمة وقيل بمعنى الهداية واما بالضم فمعناه دق وصغر والالطف ما قال بعضهم من ان اللطف فى اللغة الرقة وهو من الله تعالى زيادة بره للانام بامور تدق عن الافهام منها هدايتهم للايمان والاسلام وتوفيقهم لطاعاته ومراعاة الاحكام وكفهم عن المعاصى والآثام وتيسير اسباب الراحات الدنيوية والاخروية عليهم ودفع المضار المانعة عنهم وجلب المنافع اليهم ثم التقوى هو التوقى عن مخالفة المولى ( الذين شرفهم ) اى الله تعالى كما فى نسخة ( بنزل قدسه ) بضمتين ويسكن الثانى فيهما الا ان السكون فى الثانى اقل وفى الاول اكثر ثم النزل مايهيأ للضيف من الكرامة لانسه وقيل النزل المنزل وبه فسر قوله تعالى جنات الفردوس نزلا وقد جزم المحشى بانه مراد المصنف هنا والظاهر انه لامنع من الجمع كما اشار اليه صاحب القاموس النزل بضمتين المنزل وماهيء للضيف ان ينزل عليه كالنزل والمعنى بالنزل الحال المقدس عن الدنس وفى نسخة بنور قدسه وهو اظهر معنى لان المراد به وبمابعده مقامات العارفين فى الدنيا وان كانت سبب درجات فى العقبى فلا يلائم تفسير نزل قدسه بالجنة لنزاهتها عن الكدورات الدنيوية كما اختاره الدلجى ثم قال ويجوز ان يريد به مايهيأ لهم من الطعام اذا دخلوها الوارد به نزل اهل الجنة زيادة كبد الحوت واما ماهو فى ولكم فيها ماتدعون نزلا فحال من ضمير تدعون تلويحا بان مايتمنونه بدعائهم بالنسبة الى عطائهم مما لايخطر ببالهم كالنزل للضيف ( واوحشهم ) من الوحشة ضد الانسية يقال اوحشه فاستوحش اى جعلهم ذوى وحشة ( من الخليقة ) وفى نسخة من بين الخليقة ( بانسه ) لان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس ولايمكن دفع العوائق الا بقطع العلائق فالمعنى ابعدهم الله تعالى عن الخليقة وقربهم منه على مراعاة الشريعة والطريقة والحقيقة فيكونون كائنين بائنين قريبين غريبين عرشيين فرشيين مع الخلق فى الصورة ومع الحق فى السريرة كما هو دأب الانبياء وعادة الاولياء به آنسون ومن غيره آيسون ( وخصهم من معرفته ) اى جعلهم اهل الخصوص من اجل معرفته وفى نسخة بمعرفته اى جعلهم مخصوصين بها بحيث لايلتفتون الى معرفة غيره اصلا ( ومشاهدة عجائب ملكوته ) فعلوت من الملك بزيادة الواو والتاء للمبالغة وفرق بين الملك والملكوت اذا اجتمعا بان يخص الاول بظاهر الملك والثانى بباطنه او الاول بالعالم السفلى والآخر بالعالم العلوى قال الله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وقال عز وجل فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء ومعنى المشاهدة المعاينة واغرب التلمسانى حيث فسرها بالحضور مع قوله مصدر شاهد بمعنى رأى ثم العجائب جمع عجيب وهو مايتعجب فيه من الامر الغريب ( وآثار قدرته )

اى من مطالعة مصنوعاته ( بماملأ قلوبهم حبرة ) بفتح المهملة وسكون الموحدة اى مسرة من الحبور وهو السرور وقيل معناهـا النعم والكرامة ومنه قوله تعـالى فهم فى روضة يحبرون اى ينعمون ويسرون ويكرمون ثم الجار متعلق بخص اوبالمشاهدة وما مصدرية اوموصولة وقلوبهم مفعول به وحبرة مفعول ثان كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حق الكفـار يوم الاحزاب ملأ الله قبورهم نارا اومنصوب بنزع الخافض وايصـال الفعل كقوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة وقيل منصوب على التمييز واما ماذكره التلمسانى من انه يقـال بفتح الباء الموحدة وتسـكينها فوهم لان الفتح انمـا جاء بدون التاء على ما فى القاموس نعم الحبرة هى سرور ظهر حبره اى اثره على وجوههم فكسـاها بهاء وجمالا ففى الحديث يخرج من النار رجل قدذهب حبره وسبره بكسرهما وقديفتحان اى بهاؤه وجماله ( وولهه ) بالتشديد ( عقولهم ) اى جعلها والهة بتدبرها وتفكرها ( فى عظمته ) وفى نسخة من عظمته ( حيرة ) اى ذوات تحير بماغشاها من ضياء جمال وبهاء كمال وفى نسخة ووذر عقولهم اى تركها متحيرة ولايخفى صنعة التجنيس بين حبرة وحيرة ( فجعلوا همهم به ) اى بالله ودينه قائمين بحقوق الوهيته ووظائف عبوديته ( واحدا ) اى هما واحدا اشارة الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله تعالى هم الدنيا والآخرة والمراد بالهم هنا القصد والهمة والعزم والجزم التام ولايبعد ان يكون بمعنى الحزن الموجب للاهتمام فى سبيل الله اوبسبب دينه فالضمير له سبحانه وابعد التلمسانى فى جعل الضمير للوله المفهوم من وله ( ولم يروا ) اى لم يعتقدوا اولم يبصروا ( فى الدارين غيره مشاهدا ) بضم الميم وفتح الهاء اى مشهودا لانه كما قال بعض العارفين من ارباب الاسرار ليس فى الدار غيره ديار وقال آخر من اصحاب الشهود سوى الله والله مافى الوجود وزاد ابو يزيد على من سواه وقال ليس فى جبتى غير الله ومن هذا المقام الحقق الحسين بن منصور الحلاج نطق وقال انا الحق وقال مجنون بنى عامر فى هذا المعنى

انا من اهوى ومن اهوى انا * نحن روحان حللنا بدنا

فهذا مقام وحال لارباب الكمال بلاحلول ولا اتحاد ولااتصال ولا انفصال ويؤيد هذا المقـال قول الملك المتعـال كل شىء هالك الاوجهه ويقويه ماورد عن النبى النبيه عليه الصلاة والسلام اصدق كلمة قالهـا لبيد * ألا كل شىء ماخلا الله باطل * وفى نسخة بكسرة الهاء وهو لطيف جدا موافق للفظ واحدا فانه يفيد بانضمام الفتح لارباب الفتوح انه شاهد ومشهود كما انه حامد ومحمود وقدعلم كل اناس مشربهم وفهم كل طائفة مذهبهم وكل حزب بمالديهم فرحون لعل بعض ارباب النسخ استنكر لفظ مشاهدا فاسقطه مع انه لم يتم بدونه التسجيع بقوله واحدا وكأنهم اكتفوا بلفظ غيره حالة وقفه ( فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون ) وفى اصل التلمسانى يتمتعون اى يتعيشون والمعنى انهم بمطالعة صفات انعام ولائه ونعوت بلائه وابتلائه يتلذذون فاستوى عندهم المنحة والمحنة فى ثبوت

كمال المحبة خلافا للناقصين فى المودة على ما اخبر الله تعالى فى حقهم من الحرف بقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه وفى هذا الحال قال بعض ارباب الكمال

وليس لى فى سواك حظ * فكيف ماشئت فاختبرنى

وفى القضية اشارة خفية الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قلوب بنى آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن اى بين صفتى الجمال والجلال ونعتى البسط والقبض المعبر عنهما بالبقاء والفناء والتفرقة والجمع وامثال ذلك من اصطلاحات الصوفية والسادات السنية وفى كثير من النسخ المصححة كماله بدل جماله وهو غير ملايم لمقابله لان الكمال هو الجمع بين الجمال والجلال وقد يوجه باتيان الاخص بعد الاعم والله تعالى اعلم * ثم لما ترقى الى اعلى المقامات وهو مشاهدة الذات تنزل الى ملاحظة الصفات فان تلك الحالة العالية قد تكون لحظة ولمحة لا تستمر فى الازمنة الماضية فقال ( وبين آثار قدرته ) اى من صفات الافعال ( وعجائب عظمته ) اى من صفات الذات ولو قال وانوار عظمته لكان له وجه حسن فى بلاغته ( يترددون ) اى تارة الى هذا ينظرون واخرى بهذا ينتظرون بخلاف اهل الحجب والغفلة فهم فى ريبهم يتحيرون ( وبالانقطاع اليه ) لقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا ( والتوكل عليه ) لقوله عز وعلا فاتخذه وكيلا ( يتعززون ) وفيه اشارة لطيفة الى انهم الى غيره مايتذللون لانهم بما آتاهم الله تعالى يرضون ويقنعون ( لهجين ) بفتح فكسر اى حال كونهم مولعين ملازمين ومواظبين مداومين متمسكين ( بصادق قوله ) من اضافة الصفة الى الموصوف اى وبقوله الصادق المطابق ( قل الله ) اى موجودا ومعبودا ومشهودا وقل الله وليس فى الكون سواه ( ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون ) اى اترك اهل الغفلة واللعب والاشتغال بمالا يعنيهم فى دينهم ومالا يحملهم على الحضور مع ربهم حال كونهم فى شروعهم فى الباطل وهو ماسوى الحق يضيعون اعمارهم ويخربون آثارهم عبثا بلا فائدة عائدة فى امر اوليهم وفى حال اخراهم وهذا المعنى الذى اومى اليه الشيخ من الاشارات الصوفية لاينافى ماذكره المفسرون وارباب العربية من ان لفظ الجلالة فاعل لفعل مقدر اومبتدأ خبره محذوف لما يدل عليه السياق والسباق بالاتفاق لانه جواب عن سؤال تقدم فى قوله تعالى فى حق اليهود وماقدروا الله حق قدره اى ماعظموه حق عظمته اوماعرفوه حق معرفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شىء قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس الى ان قال قل الله اى امتنعوا عن الجواب وعجزوا عن الكلام الصواب قل الله اى انزل الكتاب وفى هذا كفاية لاولى الالباب ( فانك ) سبق انه جواب اما والجملة الدعائية معترضة بينهما ( كررت على السؤال ) اى راجعته واكثرته ( فى مجموع ) اى فى مصنف جمع فيه صنف من الشمائل النبوية ومؤلف اجتمع فيه نوع من الفضائل المصطفوية ( يتضمن التعريف ) اى يحتوى الاعلام ( بقدر المصطفى عليه الصلاة والسلام ) اى بتعظيمه كقوله

تعالى وماقدروا الله حق قدره وتوهم الحلبي بان المراد بالقدر هو المقدار فقال لوقال ببعض قدره لكان احسن والمراد بالمصطفى المختار المجتبى والمرتضى لحديث مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم وهذا بحسب النسب واما بطريق الحسب فلقوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ولقوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ولاشك انه الفرد الاكمل فى هذا المعنى (ومايجب له من توقير) اى ويتضمن بيان مايجب له من تعظيم واحترام (واكرام وما) اى وبيان اى شئ (حكم من لم يوف) بالتخفيف ويجوز التشديد اى من يكمل ولم يوفر (واجب عظيم ذلك القدر) الاضافة بيانية اى القدر الواجب من تعظيم ذلك القدر العظيم (اوقصر) اى اوماحكم من فرط (فى حق منصبه) بفتح الميم وكسر الصاد اى مقامه (الجليل) بالجيم وهو الشريف المنيف (قلامة ظفر) بضم فسكون اختير للسجع والافبضمتين هو الافصح ويجوز بكسر الظاء وسكون الفاء ايضا وقد قرئ بهن فى الآية لكن السكون مطلقا شاذ والقلامة بالضم مايسقط من الظفر وهو كناية عن الشئ الحقير والامر اليسير (وان اجمع لك مالاسلافنا) اى لعلمائنا المتقدمين (وائمتنا) اى لمشايخنا المتأخرين (فى ذلك من مقال) اى فيما ذكر من وجوب تعظيم قدره والحكم فيمن صدر عنه بخلافه من الاقوال (وابينه) اى المقال (بتنزيل صور وامثال) اى بتصوير صور وامثال وتقرير محامل يزول به الاشكال ايضاحا للمعنى وايصالا الى الذهن فى المبنى (فاعلم) اى ايقن وتنبه ايها المخاطب (اكرمك الله تعالى) اى كما قصدت اكرام النبى المكرم (انك حملتنى) بتشديد الميم اى كلفتنى بالحمل (من ذلك) اى الامر الذى سألتنى (امرا امرا) بفتح الهمزة فى الاول وكسرها فى الثانى اى امرا شاقا او شيأ عظيما واما قوله تعالى لقد جئت شيأ امرا اى عجبا اومنكرا (وارهقتنى) اى اوقعتنى (فيماندبتنى) اى دعوتنى (اليه عسرا) بضم فسكون وقديضم اى أمرا عسيرا لااقدر عليه من التحفظ عن السهو اليسير كما قيل فى قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ولاترهقنى من امرى عسرا (وارقيتنى) اى اصعدتنى واطلعتنى من الترقى بمعنى الصعود وهو يائى وفى القاموس رقى اليه كرضى رقيا صعد كارتقى وترقى اومهموز حيث قال رقأ فى الدرجة صعد لكن النسخ المصححة بالمركز تؤيد الاول فتأمل والحاصل انهما لغتان والاول هو الاشهر فى البيان واما قول التلمسانى بهمزة ويسهل والهمزة افصح وقيل التسهيل فيتوهم منه ان الاصل هو الهمزة وهو غير صحيح لان التسهيل بمعنى الابدال غير مطابق لقواعد الاعلال فانه انما يكون على طبق ماقبله من الحركة كما لايخفى على ارباب الكمال والله تعالى اعلم بالحال (بماكلفتنى مرتقى) بضم الميم مصدرا اى ارتقاء (صعبا) اى شديدا وليس كما توهم التلمسانى بقوله وكان المعنى ارقيتنى فارتقيت مرتقى صعبا اى محلا عسيرا حيث جعل المرتقى اسم مكان فاحتاج الى تقدير فارتقيت والله تعالى

اعلم (ملأ قلبي رعبا) بضم فسكون وقد يضم اى خوفا وفزعا ووقع فى اصل التلمسانى خوفا وزعبا فقال معناها واحد لكنه مخالف لسائر الاصول من النسخ المصححة ثم الضمير فى ملأ راجع الى ما او المرتقى والثانى اقرب لكن يؤيد الاول قوله ( فان الكلام فى ذلك ) اى المكلف ( يستدعى تقريرا صول ) اى تمهيد قواعد مقررة ( وتحرير فصول ) اى تشييد فروع محررة مما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ويمتنع كما سيأتى ( والكشف ) اى ويستدعى البيان ( عن غوامض ) جمع غامضة وهى ما لا يدرك الابعد روية ( ودقائق ) جمع دقيقة وهى ادق مما قبلها مما يدق فهمه فى كل قضية ( من علم الحقائق ) بيان لما قبلها وهى جمع الحقيقة وهى الامور الثابتة من الادلة النقلية والعقلية وقد ابعد الحلبي والتلمسانى فى عطف الكشف على الكلام مع عدم ظهور خبره فى المقام ( مما يجب ) اى اثباته ( للنبي عليه السلام ويضاف اليه ) اى وجوبا ( او يمتنع او يجوز ) اى اطلاقه ( عليه ومعرفة النبي والرسول ) اى بالحدود الفارقة بينهما ومعرفة مجرورة معطوفة على مدخول عن او من او منصوبة على انها معمولة ليستدعى ايضا ( والرسالة والنبوة ) بالجر لاغير والمراد بهما الحالان فهما مغايران لما قبلهما ( والمحبة والخلة ) بضم الخاء وهما نعمتان كاملتان ما اجتمعتا فى غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ( وخصائص هذه الدرجة العلية ) بالجر جمع خصيصة وهى ما يختص به الشخص والدرجة المنزلة والمرتبة والرفعة ودرجات الجنة ارفع منازلها والدرجات ضد الدركات وقد سوى فى التسجيع بين العلية وما قبلها فانه من الامور الرسمية ثم رأيت ابن السكيت قال العلية بفتح العين وكسر اللام وكسر العين وسكون اللام فتعين الثانى لموافقة المرام ( وههنا ) اى وفى هذه المواضع المذكورة فيها للتنبيه وهنا اسم اشارة للمكان القريب ( مهامه فيح ) اى مفازات واسعة ومهامه بفتح الميم الاول وكسر الثانية جمع مهمه بفتحتين مفازة بعيدة وخلاء ليس فيه ماء والفيح بكسر الفاء جمع فيحاء بفتح ومد لاجمع افيح كما توهمه التلمسانى اى الارض الواسعة ( تحار ) بفتح التاء اى تحير ( فيها ) اى فى سبيل معرفتها افهام ذوى النهى كما قد تحار فى سير المفازة المحسوسة اذا سلكتها ( القطا ) وهو بفتح القاف مقصورا طير يضرب به المثل فى كمال الهداية فيقال هو اهدى من القطا سمى بصوته وقد قيل انه يترك فراخه ويطلب الماء مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده ويرجع فيما بين طلوع الفجر وظهور الشمس ولا يخطئ صادرا ولا واردا وهو اسم جنس وقول الجوهرى على ما نقله الحلبي وغيره انه جمع قطاة فيه تجوز والحاصل ان القطا يعرف فى المجاهل مظان المياه فلا يكاد يخطئها فاذا رأت الماء قالت قطا قطا فتعرف العرب دنو الماء ولهذا يقال فلان اصدق من القطا ( وتقصر ) بضم الصاد ( بها ) وفى نسخة فيها ( الخطى ) بضم ففتح جمع الخطوة بضم وفتح اى تعجز فى تلك المفازة او سيرها الخطوات من الاعياء ( وتجاهل ) بفتح الميم وكسر الهاء عطفا على مهامها وهو جمع مجهل للمكان الذى لا علم فيه يهتدى به ( تضل ) بفتح فكسر اى تضيع وتهلك ( فيها الاحلام ) بالفتح جمع الحلم بالكسر اى العقول ( ان لم تهتد ) اى الاحلام

(بعلم علم) بفتح العين واللام فى الاول وبكسر فسكون فى الثانى اى بعلامة يعلم بها فالعلم بمعنى العلوم اوالمراد به نوع من العلوم واغرب الحلبى بقوله الظاهر ان المراد بالعلم الجبل وابعد محشى آخر بقوله المراد به الراية ولعل محمل كلامهما قصد الاستعارة بهما وقال الدلجى من اضافة المشبه به الى المشبه من التشبيه المؤكد اى بعلم كالعلم (ونظر سديد) بسين مهملة اى وبتأمل على صوب صواب (ومداحض) بالرفع اى مزالق (تزل) بفتح فكسر فتشديد (بها) اى بسببها اوفيها (الاقدام ان لم تعتمد) اى الاقدام مجازا اواصحابها (على توفيق من الله وتأييد) بيائين اى تقوية واعانة على نيل المراد من التحقيق (لكنى) اى مع هذا كله من صعوبة الحال ومزلة اقدام الرجال بحيث كاد قبولها ان يكون من المحال تحملت المقال وقبلت السؤال (لما رجوته) بكسر اللام وتخفيف الميم على ان اللام للعلة وما موصوفة اوموصولة وهو بصيغة المتكلم وفى نسخة بالخطاب وهو بعيد ولا يبعد ان يضبط لما بفتح اللام وتشديد الميم على الظرفية كما عليه جمهور القراء فى قوله تعالى لما صبروا الا انه يمنعه وجود من البيانية بعده والحاصل ان خبر لكن مقدر كما اشرنا اليه وقوله (لى ولك) متعلق برجوته (فى هذا السؤال والجواب) اى بسببهما لف ونشر غير مرتب وقدم نفسه فى الدعاء لانه الادب المستحب وقدم السؤال لان وجوده مقدم على الجواب وشهوده (من نوال) بيان لما اى حصول حسن منال وطيب حال ومآل فى الدنيا (وثواب) اى تحصيل جزاء وعطاء فى العقبى (بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم) بضمتين ويسكن الثانى اى بسبب تبيينهما (وبيان خصائصه) اى فضائله المختصة (التى لم تجتمع قبل) اى قبل خلقه (فى مخلوق) ومن المعلوم استحالة وجود مثله بعده (ومايدان) اى وبيان مايطاع (الله تعالى به) اى ويتخذ دينا (من حقه الذى هوارفع الحقوق) اى بعد حق الحق (ليستيقن) متعلق بتعريف اى ليثبت اويتيقن (الذين اوتوا الكتاب) اى نبوته ايقانا يريد العلماء به (ويزداد) اى بذلك (الذين آمنوا ايمانا) يريد العوام اوالاعم والله اعلم ثم قوله ليستيقن علة لقوله بتعريف قدره وبيان خصائصه واما قول التلمسانى اى لكنى افعل لما رجوته وليستيقن فمخالف للنسخ المصححة حيث لم يوجد فيها الواو العاطفة (ولما) عطف على لما رجوته اى ولاجل ما (اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب) اى من الميثاق وفى نسخة ميثاق الذين اوتوا الكتاب اى من العلماء (لتبيننه) بفتح اللام على انه جواب للقسم الذى ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين اى استخلفهم والمعنى ليظهرن امر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جميعه (للناس ولا يكتمونه) اى شيأ منه وهو المناسب للمقام اوالضمير للكتاب وهو مشتمل على المرام وفى بعض النسخ بالخطاب فيهما وهو صحيح وقد قرأبهما السبعة فى الكتاب فالياء لغيبتهم والتاء حكاية لمخاطبتهم وتتمة الآية المقتبس منها فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس مايشترون وعن على كرم الله تعالى وجهه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا (ولما) اى وللحديث الذى (حدثنابه ابوالوليد هشام بن احمد الفقيه

رحمه‌الله تعالى بقراءتى عليه) وهو هشام بن احمد بن هشام بن خالد الاندلسى الوقشى بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة نسبة الى وقش قرية من قرى طليطلة بالاندلس الكنانى الفقيه الحافظ ولد سنة ثمان واربعمائة واشتغل بالفنون وقرأ على المشايخ ومهر فى النحو والعربية واللغة وفنون الادب واعتنى بالحديث قال القاضى عياض كان غاية فى الضبط والاتقان وله تنبيهات وردود على كبار المصنفين فى بعضها يقال وكان له نظر فى الاصول واتهم بالاعتزال وكان من المتسعين فى ضروب المعارف وكان يعرف الفرائض والهندسة وغيرها ومات فى جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين واربعمائة كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى وهو هشام بن احمد بن هشام الهلالى يعرف بابن بقوة بالباء الموحدة المفتوحة والقاف الساكنة بعدها واو مفتوحة وتاء مقلوبة فى الوقف هاء وهو امام حافظ وشيخ من شيوخه الذين اعتمد على النقل عنهم فى هذا الكتاب وغيره وكثرت الروايات عنه فى اسانيد القاضى رحمه‌الله تعالى وتكرر السماع عليه ذكره الحافظ ابو محمد بن عبدالله الحجرى وابو العباس احمد بن الزبير الثقفى وللقاضى رحمه‌الله تعالى شيخ آخر على نحو هذا الاسم هو القاضى ابو الوليد هشام بن احمد بن سعيد الكنانى الوقشى الضابط صاحب كتاب غريب الموطأ جليل النفع كثير القدر والله تعالى اعلم (قال) اى هشام (حدثنا الحسين بن محمد) زاد فى نسخة الجيانى بجيم مفتوحة فسكون تحتية فهمزة ممدودة فنون فياء نسبة وهو الحافظ ابو على الغسانى وستأتى ترجمته مبسوطة كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى له كتب مفيدة جدا توفى سنة ثمان وتسعين واربعمائة (حدثنا ابو عمر) بضم العين (النمرى) بفتح النون والميم نسبة الى نمر بكسر الميم وهو ابو قبيلة وانما فتح فى النسب استيحاشا لتوالى الكسرات وهو حافظ الغرب وشيخ الاسلام ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمرى القرطبى الاندلسى الشاطبى ولد فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة وترجمته شهيرة وتصانيفه كثيرة توفى بشاطبة ليلة الجمعة سابع شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين واربعمائة واستكمل خمسا وتسعين سنة وخمسة ايام واعلم انه وقع فى اصل التلمسانى زيادة حدثنا ابو بكر احمد بن على ابن ثابت الخطيب الشيبانى التبريزى البغدادى مات فى ذى الحجة سنة ثمان وستين واربعمائة حتى قال الناس مات فى هذه السنة حافظ المغرب يعنون ابا بكر الخطيب وابا عمر رحمهما الله تعالى (حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن) اى القرطبى من قدماء شيوخ ابن عبدالبر قال الذهبى فى الميزان كان تاجرا صدوقا لقى ابن داسة والكبار كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى يعرف بابن الزيات شيخ ابى عمر بن عبدالبر روى عنه فى المسند الكبير (حدثنا ابو بكر محمد بن بكر) اى ابن محمد بن عبدالرزاق بن داسة بمهملتين وتخفيف الثانية عند الجمهور بصرى وهو احد رواة ابى داود عنه مشهور الترجمة وقد روى عنه بالاجازة ابو نعيم الاصبهانى (حدثنا سليمان بن الاشعث) وهو الامام الحافظ صاحب السنن ابو داود السجستانى قال ابو عبيد الآجرى سمعته يقول ولد سنة ثنتين ومائتين وكتب عنه شيخه احمد بن حنبل حديث القتيرة واراه

(كتابه)

كتابه فاستحسنه ومناقبه معروفة قيل الين الحديث لابى داود كما الين الحديد لداود عليه الصلاة والسلام مات فى سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة ( حدثنا موسى بن اسمعيل ) وهو ابوسلمة التنودكى نسبة الى تنودك دار اشتراها الحافظ روى عن شعبة وهمام وخلق وروى عنه البخارى وابو داود وقال عباس الدورى كتبنا عنه خمسة وثلاثين الف حديث توفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين ثقة ثبت اخرج له الجماعة اصحاب الكتب الستة ( حدثنا حماد ) وهو ابن سلمة بن دينار الامام ابوسلمة احد الاعلام روى عن ابى عمران الجونى وغيره وروى عنه شعبة ومالك وغيرهما صدوق يغلط وليس هو فى قوة مالك واخرج له مسلم والاربعة كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى هو حماد بن زيد بن درهم يكنى ابا اسمعيل الازرقى مولى لحرين حازم البصرى الازدى اخو سعيد مات سنة تسع وتسعين ومائة ( اخبرنا على بن الحكم ) اى البنانى البصرى روى عن انس وابى عثمان النهدى وطائفة منهم نافع وعنه الحمادان وعبدالوارث وعدة اخرج له البخارى والاربعة ( عن عطاء ) اى ابن ابى رباح ابو محمد القرشى مولاهم المكى احد الاعلام يروى عن عائشة وابى هريرة وخلق وعنه الاوزاعى وابن جريج وابوحنيفة والليث وامم توفى وله ثمانون سنة اخرج له الائمة الستة كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى هو ابن يسار ابو محمد مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبى عليه السلام وهو هلالى مدنى توفى سنة ثلاث ومائة ( عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ) وهو عبدالرحمن بن صخر على الاصح من بين نيف وثلاثين قولا وقد رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى كمه هرة فقال يا ابا هريرة فاشتهر به وقد بسطنا ترجمته فى المرقاة شرح المشكاة والاوجه فى وجه عدم انصراف هريرة فى ابى هريرة هو ان هريرة صارت علما لتلك الهرة ونقل التلمسانى فى كنيته انه هل يجر اولا قال ابوالفضل قاسم بن سعيد العقبانى انه يجر ورواه عن الائمة المشارقة منهم ابن حجر يعنى العسقلانى ونصره الشيخ ابوعبدالله بن مرزوق وقال هريرة اسم جنس مصروف اضيف اليه فهو على ماهو عليه وهو جزء اسم وجزء الاسم يجر وذكر لى بعض اصحابنا ان ابا الفضل هوالذى افاد المشارقة صرفه فانهم كانوا لايجرونه فابدى لهم علة الجر واستحسنوها وصوبوها وقال قوم انه لايجر وبه قال الشمنى المشرقى وابوعبدالله من شيوخنا والف فيه وقال انه بعدالتركيب حدث فيه المنع لانه علم وفيه تأنيث وهما مانعان ومنه قوله فى ابى خراشة

ابا خراشة اما انت ذانفر * فان قومى لم تأكلهم الضبع

وروى ابوشاة فى قوله فقال رجل يقال له ابوشاة واكتبوا لابى شاة بالوجهين وهو كابى هريرة ( قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ) وهو سيد العالمين وسند العالمين محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن

معد بن عدنان على هذا النسب وقع اجماع الامة وقد ضبطت هذه الاسماء فى رسالتى المسماة بالمورد فى المولد وقد ولد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشعب وقيل بالدار التى عند الصفا التى بنتها زبيدة مسجدا ( من سئل عن علم ) اى مما يتعين تعليمه وقيل الحديث ورد فى الشهادة وقيل فى تبليغ الرسالة عند الحاجة والاظهر ان المراد به العلم الشرعى كما قال به الحليمى وكثيرون ويؤيده حديث ابن ماجه من كتم علما مما ينفع الله به الناس فى الدين الجمه الله بلجام من نار والعلوم الشرعية مايستفيدون من الكتاب والسنة من اصولها وفروعها ومقدماتها التى تتوقف على معرفتها بقدر الحاجة اليها دون التوغل فيها ( فكتمه ) اى بعدما علمه ( الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة ) اى عند قيامهم من قبورهم واللجام بالكسر ما تلجم به الدابة ليمنعها عن النفور شبه مايوضع فى فيه من نار بلجام فى فم الدابة وهو انما كان جزاء امساكه عن القول الحق وخص اللجام بالذكر تشبيها له بالحيوان الذى يسخر ويمنع من قصد مايريده فان العلم من شانه ان يدعو الناس الى الحق القويم ويرشدهم الى الطريق المستقيم وقد اخرجه ابو داود والترمذى وابن ماجه والنسائى وقال الترمذى حسن واخرجه ايضا احمد وابن حبان والحاكم وصححه وفى حديث ابن مسعود فكتمه عن اهله وعن انس بن مالك قال قال رسول صلى الله تعالى عليه وسلم من كتم علما علمه الله او اخذ عليه اجرا جئ به يوم القيمة ملجما بلجام من نار وقال الشافعى

ومن منح الجهال علما اضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وسئل بشر عن هذا الحديث فقال اياى تعنى دع هذا للحجاج هنا حتى يأتى اهله فان نشره فى غير اهله كمنعه عن اهله وروى عن انس مرفوعا قال لاتطرحوا الدر فى افواه الكلاب يعنى الفقه والعلم فى ايدى الظالمين والمرائين وطالبى الدنيا وعن انس ايضا مرفوعا طلب العلم فريضة وواضع العلم فى غير اهله كمعلق الجوهر واللؤلؤ على الخنزير وروى مرفوعا ان عيسى عليه الصلاة والسلام قام خطيبا فى بنى اسرائيل وقال لاتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولاتمنعوها عن اهلها فتظلموهم ومما ينسب لعلى كرم الله تعالى وجهه

وناشر العلم بين الجاهلين به * كمو قد الشمع فى بيت لعميان

( فبادرت ) عطف على الخبر المقدر لقوله لكنى قبلت وما تأخرت بل اقبلت فبادرت ( الى نكت ) بضم ففتح جمع نكتة وهى ماخفى ادراكه حتى يفتقر الى تفكر ونكت فى الارض اى طعنها واما قول بعض هى كل نقطة من بياض فى سواد وعكسه فليس فى محله المراد اى الى بيان لطائف ( مسفرة ) بكسر الفاء اى مضيئة ومنيرة وموضحة ومبينة وفى نسخة سافرة اى كاشفة ( عن وجه الغرض ) اى المطلب والمقصد ( مؤديا من ذلك ) اى حال كونه مؤديا من اجل ماذكر ( الحق المفترض ) بفتح الراء ( اختلستها على استعجال ) وكان الاولى ان يقول الاستعجال ليلايم تعريف البال وفى نسخة اختلسها

بالمضارع المتكلم ووقع فى نسخة اختلسوها بالواو اى المفروض من نشر العلم واظهاره لاسيما بعد السؤال وتكراره وهو خطأ ظاهر ثم الاختلاس بالخاء المعجمة اختطاف الشيء بسرعة فى الكلام تأكيد او تجريد ( لما ) بكسر اللام علة للمبادرة او الاختلاس وما موصولة اى الامر الذى (المرء بصدده) اى فى سبيله مما استقبله ( من شغل البدن والبال ) اى من الاشتغال المتعلق بالقالب والقلب والمال والحال وحسن المآل ثم الشغل بضمتين وبضم فسكون وقرئ بهما فى السبع وبفتح فسكون وقيل بفتحتين ضد الفراغ والبال بالموحدة القلب والحال ويصح ارادة كل منهما خلافا لما قاله الحلبى من ان المراد به الاول لذكر البدن ( بما طوقه ) اى الانسان كما فى نسخة صحيحة هو بضم طاء وكسر واو مشددة اى بسبب ما حمله الله وكلفه وفى نسخة صحيحة بما قلده الانسان اى الزمه كالطوق فى عنقه (من مقاليد المحنة) اى مفاتح المشقة والبلية ( التى ابتلى بها ) بصيغة المجهول والظاهر انه اراد بالمحنة جميع الامور التكليفية والحوادث الكونية النازلة على الافراد الانسانية والحلبى حملها على محنة مباشرة الاحكام والقضاء واورد حديث من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين رواه اصحاب السنن الاربعة عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وقال الترمذى حسن غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد وفى رواية للنسائى من استعمل على القضاء فكأنما ذبح بالسكين وقال التلمسانى اراد المصنف بذلك كونه فى حيطة القضاء التى هى محنة وبلية كما قال بعضهم ( فكادت ) اى قربت مقاليد المحنة ( تشغل ) اى الانسان ( عن كل فرض ونفل ) وهو بفتح التاء والغين واما اشغل فهو لغة جيدة او قليلة اوودينة على مافى القاموس ( وترد ) اى وكادت ترد السالك ( بعد حسن التقويم ) اى باستقامته على الطريق القويم ( الى اسفل سفل ) وهو بضم السين وكسرها ضد العلو والمعنى الى قبح التنزل بارتكاب الفعل الذميم ايماء الى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم اى من الفطرة المستقيمة ثم رددناه اسفل سافلين اى من ارتكاب المعصية الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون يعنى وهم فى اعلى عليين وثوابهم غير مقطوع فى كل زمان وحين ( ولو اراد الله بالانسان ) اى بفرد من هذا الجنس وفى نسخة بعبده ( خيرا ) اى فى تحصيل كماله وتحسين مآله ( لجعل شغله ) اى جعل اشتغال خاطره ( وهمه ) اى مايهم به الانسان ويروى ووهمه اى باله يعنى اهتمام باله ( كله فيما يحمد ) بصيغة المعلوم اى فى فعل مأمور وترك منهى مما يمدحه الانسان (غدا) اى يوم القيمة ( اويذم ) اى مما يكره السالك ( محله ) بفتح الحاء ويجوز كسرها والحاصل ان يكون شغله وهمه فى بيان الامر الممدوح والمذموم بان يرتكب الاول ويجتنب الثانى وقال الشمنى اى فيما يحمد بفعله واجبا كان او نفلا اوفيما يذم بتركه وهو الواجب انتهى وبعده لايخفى وفى نسخة صحيحة ولايذم بصيغة المجهول فيه وفيما قبله وهو ظاهر جدا ومحله مفعول ليحمد ويذم على التنازع خلافا للتلمسانى

حيث جعل العائد على الموصول فيما يحمد منصوبا محذوفا واما بناء الفعلين على صيغة المجهول ورفع محله كما قاله الدلجى فمخل للتسجيع بقوله كله ( فليس ثم ) بفتح فتشديد ويوقف عليه بلاهاء السكت كما فى قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت وقال التلمسانى ولك الاتيان بهاء السكت وهو الاكثر اى هناك غدا ( سوى حضرة النعيم ) اى حضوره وفيه اشارة الى قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وفى نسخة صحيحة نضرة النعيم واقتصر عليه التلمسانى اشعارا الى قوله تعالى تعرف فى وجوههم نضرة النعيم اى بهجته وحسنه وابعد من قال انه من اضافة الشئ الى نفسه ويمنعه البصرى ويجوزه الكوفى على ماذكره التلمسانى ( اوعذاب الجحيم ) اى لانحصار المنزلتين كما قال الله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم ( ولكان ) عطف على لجعل ( عليه ) اى لوجب عليه الاشتغال ( بخويصته ) بضم ففتح فسكون فمشددة تصغير خاصة والمراد بها نفسه اوالامر الذى يختص به من المهمات الدينية والدنيوية وروى بخويصة نفسه وقد قيل المراد بها الموت وفيه ايماء الى قوله تعالى عليكم انفسكم والى ماورد عليك بخاصة نفسك ودع عنك امر العامة ومن غريب ماوقع ان بعض الناصحين قال لمن كان فى صدد ان يكون من السلاطين عليك بخويصة نفسك فلما تولى بعد مدة من الزمان قال اقتلوه فان صغير صاده فى اذنى الى الآن ( واستنقاذ مهجته ) بضم الميم اى استخلاص روحه مما يرديه ( وعمل صالح يستزيده ) اى الانسان بان يجعل ذلك العمل سببا لزيادة درجته ( وعلم نافع ) اى شرعى ( يفيده ) اى لغيره فيكون معلما ( اويستفيده ) بنفسه بان يكون عالما اومن غيره فيكون متعلما ( جبر الله صدع قلوبنا ) اى اصلح الله كسرها بما اعتراها من طوارق محن وبوارق احن ( وغفر عظيم ذنوبنا ) اى ومحا عيوبنا العظيمة وسترها ( وجعل جميع استعدادنا ) اى عدتنا فى امر زادنا ( لمعادنا ) اى ليعود نفعه لنا فى مرجعنا وآخر امرنا ( وتوفر دواعينا ) اى وجعل تكثير مكاسبنا ومطالبنا ( فيما ينجينا ) من الانجاء او التنجية اى فيما يخلصنا وفيه ايماء الى الدعاء المأثور لاتجعل الدنيا اكبر همنا وفى نسخة بفتح الفاء فى توفر على انه جملة دعائية معطوفة على ماقبلها من الجمل ولو روى بصيغة المضارع المعلوم لناسب قوله ( ويقربنا الى الله زلفى ) اى تقريبا خاصا وفى التنزيل مانعبدهم الا يقربونا الى الله زلفى قال البيضاوى زلفى مصدر اوحال واغرب التلمسانى فى قوله انه جمع مفرده زلفة اذالصواب ان جمع زلفة زلف ككلف جمع كلفة ( ويحظينا ) بضم اوله وكسر الظاء المعجمة اى يرفع قدرنا ويخصنا بالمنزلة العلية والمرتبة الحظية ( بمنه ) اى بسبب امتنانه وهو متعلق بيحظينا ويقربنا ايضا وابعد التلمسانى فى قوله اى متوسلين بمنه ( ورحمته ) اى باحسانه والمعنى انه لايعاملنا باعمالنا ولعل الجمل المضارعية احوال من الجمل الدعائية ( ولمانويت تقريبه ) اى وحين اردت تقريب التصنيف الى عالم وجوده بفضل الله وجوده ( ودرجت تبويبه ) بتشديد الراء اى جعلت تبويبه مرتبا ومدرجا يعنى درجة درجة فى التأليف ( ومهدت تأصيله ) بتشديد